فريق تفريغ المهندس
علاء حامد

تلخيص تدبر سورة طه (8)

م.علاء حامد

ALAA HAMED

ملخص المحاضرة الثامنة من تدبر سورة طه

"دورة حفظ وتدبر سورة طه"

(م.علاء حامد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَق)

كل هذه القصص التي ذكرت فى القرآن هي دلالةٌ على صدقه ونبوته عليه الصلاة والسلام.. لماذا؟

لإن النبي عليه الصلاة والسلام من أين جاء بهذه القصص؟

لدينا عدة إحتمالات :

(الإحتمال الأول) إن يكون النبي عليه الصلاة والسلام تعلمها من أهل الكتاب مباشرةً وهذا

لا يمكن لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يثبت أنه لقي أحداً في العهد المكي طبعاً من أهل الكتاب إلا ما كان من ورقة بن نوفل اللي هو قريب خديجة رضي الله عنها وأرضاها لما حصل أول لقاء مع جبريل.. ذهبت بالنبي عليه الصلاة والسلام إلي ورقة بن نوفل ، ورقة بن نوفل كان رجل تنصر في الجاهلية وقرأ في كتب أهل الكتاب والعجيب أن ورقة بن نوفل شهد له بالرسالة وأخبره أن الذي حصل له هو الذي حصل لموسى عليه السلام

(الحادثة الثانية) وإن كانت ضعيفة يعني.. هو لما النبي عليه الصلاة والسلام وعنده 12سنة خرج في رحلة مع أبي طالب إلى الشام فلقي هنالك بحيرة الراهب والقصة ضعيفة ولقائه ببحيرة الراهب كان مجرد دقائق معدودة

وفي الرواية أن بحيرة رأى عليه علامات النبوة وبردو شهد له بالرسالة إذن هذه المسألة غير ممكنه

(الاحتمال الثاني) إن يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو نفسه قرأ عليه الصلاة والسلام في أهل الكتاب وهذا أيضاً مستبعد لعدة أسباب منها :

إن كتب أهل الكتاب أصلاً لم تكن وقتها باللغة العربية وإنما كانت بالسريانية وأول ترجمة لهذه الكتب كانت بعد مائة عام من وفاة النبي عليه الصلاة والسلام

الأمر الثاني أن النبي عليه الصلاة والسلام أصلاً لا يقرأ ولا يكتب حتى باللغة العربية و كما قال النبي عليه الصلاة والسلام لجبريل في أول لقاء لما قال له اقرأ قال ما أنا بقارئ

وقال الله تعالى (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)

فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يقرأ ولا يكتب عليه الصلاة والسلام وهذا الأمر ليس فيه عيب يعيب النبي عليه الصلاة والسلام بل عامة العرب في ذلك الوقت كانت لا تقرأ ولا تكتب وهذا الأمر لا يعيبه عليه الصلاة والسلام لماذا؟

لإن المطلوب من القراءة والكتاب ايه يا جماعة؟ مطلوب القراءة والكتابة توصل إلى العلم طيب إذا كنت أنا بوصل للعلم بطريقة ثانية يبقى انا مش محتاج القراءة والكتابة

وكانت العرب فيما مضى تعتمد في تلقي العلم على الحفظ والمشافهة ولم تكن تعتمد على القراءة والكتابة

فلذلك كانت الأمية في زمانهم ليست بعيب ممكن تكون الأمية في زماننا عيب لأن احنا معتمدين على القراءة والكتابة في تلقي العلم وأما في هذا العصر لم تكن القراءة والكتابة هي المعتمد عليها في تلقي العلم بل كان الحفظ والمشافهة

فلذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام رغم انه لا يقرأ ولا يكتب كان أعلم الناس عليه الصلاة والسلام

وكذلك كان سائر العرب ..فهذه مهمة لإن بعض الناس بيبقى عايز ينفي الموضوع ده ..يقولك لا ما تقولش النبي عليه الصلاة والسلام أمي لإن كده انت بتنتقصه

لا هذا ليس إنتقاص منه بل هو مزية له عليه الصلاة والسلام لأنه لو كان يقرأ ويكتب لكان هذا يقدح في رسالته

زي ما ربنا قال (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)

(كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ) قالها هنا لإن هو بيستدل بها على أن القرآن وحي وأن النبي عليه الصلاة والسلام صادق وحق

وَقَدْ آتَيْنَاكَ هي دي الفكرة بقا مِنْ لَدُنَّا يعني من عندنا ليس إختراعاً منك ليس من الشياطين بل مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا يعني القرآن

وسمى الله سبحانه وتعالى القرآن ذكر لأمور

وسمى الله سبحانه وتعالى القرآن ذكر لأمور... ذكر تحتمل معنين أساسيين :

(المعنى الأول) اللي انت فهمته وهو التذكرة والموعظة أن هذا القرآن ذكرى يعني

كيف يتذكر ويتعظ ؟

لأن الله سبحانه وتعالى ذكر فيه نعمه سبحانه وتعالى ،

ذكر فيه قصص الأولين وعاقبتهم ،

ذكر فيه مصارع الظالمين ،

ذكر فيه مقلات المتقين ،

ذكر فيه سبحانه وتعالى الجنة والنار

والترغيب والترهيب

وأسمائه وصفاته

وأحوال المؤمنين

وغير ذلك مما يعتبر به الإنسان ويتعظ

(المعنى الثاني) وهو ذكرى يعني شرفاً لأن الذكر يأتي بمعنى الشرف يقال هذا الشخص له ذكر يعني له شرف وده ممكن نستدل عليه بقول الله تعالى في سورة الأنبياء (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)

وقوله تعالى (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44)

يعني شرفٌ لك ولقومك

فذكر تأتي بمعنى التذكرة والموعظة وتأتي بمعنى أيضاً الشرف فلا تعارض

هنا بنسميه ده **خلاف تنوع** .. **يعني ايه خلاف تنوع ؟** يعني لا يوجد تعارض أصلاً مش لازم أرجح.

(مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا)

"مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ" يعني من جعله وراء ظهره ، من سمعه وبلغه ثم أعرض عنه عشان كده ربنا قال "**مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ**" لإن احنا مش بنتكلم هنا عن الذي لم يبلغه القرآن أما الذي لم يبلغه القرآن أو لم تبلغه الرسالات فده له شأن تاني لكن بنتكلم عن من بلغه

لكن الإعراض ده ليه؟ لأن الأمر بلغك لكن انت الذي أعرضت لا تريد أن تسمع لا أريد أن أفهم لا أريدك أن تقرأ كحال المشركين فكانوا يعرضون عن سماع الذكر

فإذا كان الإنسان جاهل بسبب أنه أعرض فهذا لا يُعذر

المسألة مهمة جداً ما هو الجهل المعتبر؟ يعني ايه هو الجهل اللي أقول إن صاحبه معذور بالجهل؟! احفظوا الكلمة دي **الجهل الذي يعذر صاحبه (هو الجهل الناشئ عن عدم البلاغ)**

يعني أصلاً مابلغهوش الموضوع خالص.. **أما الجهل الناشيء عن الإعراض فهذا جهلٌ غير معتبر**

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا والوزر في اللغة تأتي بمعنى الحمل الثقيل وتأتي في القرآن بمعنى الإثم فتطلق على الإثم

فالإثم يسمى وزر ..وربنا سمى الإثم وزر ليبين فداحة وهول حال أصحاب الآثام يوم القيامة كما قال تعالى (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

وقال تعالى (لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) محدش هيشيل شيلة حد فالوزر هو الحمل فمن أعرض عن القرآن فإنه يحمل يوم القيامة وزرا

وجاءت كلمة وزراً هنا **نكرة للتعظيم** يعني وزراً عظيماً هائلاً قال تعالى (وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)

(خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا)

يعني يا له من حمل سيء لا يرضى أحد يوم القيامة أن يحمله!! ولكن هيهات لا يوجد اختيار في ذلك اليوم وفي هذا اليوم الله سبحانه وتعالى يقيم العدل (وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ)

وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ.. يعني واحد شايل حمل تقيل بيقول للناس شيلوا عني ما في أحد هيشيل شيلة

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ولو أقرب الناس ليك لو قلت له خذ مني سيئة واحدة يقول والله لا آخذ منك شيئاً نفسي نفسي !

يا إخواني من الآن لا تعمل لإرضاء أحد ولا تجعل للناس قدراً.. وإنما ليكن عملك لله تعالى فإن أقرب الناس إليك لو عرضت عليه يوم القيامة سيئة واحدة ..والله ثم والله لن يرضى أن يحمل عنك سيئة واحدة ولو كان من أهل الجنة !

تخيل !!

فعش في الدنيا تُرضي الله سبحانه وتعالى وارفع شعار **(وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ)**

"خَالِدِينَ" دل علي أن الكلام على اللي أعرض إعراض كامل على القرآن

فدايماً قاعدة إن أي حاجة ربنا ذم فيها الكفار لو مسلم وقع في جزء منها فله النصيب من هذا الذم

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) فمن كره ما أنزل الله سبحانه وتعالى ولو كان مسلماً فقد حبط عمله ولا يحبط عمله إلا إذا كفر

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) هنا ربنا بيشرح يوم القيامة احنا كدا ننتقل نقله تانية خالص.. خد بالك دي طريقة القرآن

طريقة القرآن إنه بينقلك من قصة إلى يوم القيامة ثم إلى حكم شرعي ثم إلى يوم القيامة ثم تعود إلى قصة

هذا نوع من التنويع(فالقرآن يناسب الجميع)

لكن طريقة القرآن ليس لها مثيل في أي قانون وهو ربط دائماً القانون بالأثر الأخروي وبهذه **الطريقة تتحرك أفئدة المؤمنين وتتفاعل مع القانون**

الصور :هو البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام ، هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام

وإسرافيل ملك موكل بالنفخ في الصور بوق كدة على هيئة قرن.. أُمر إسرافيل أن ينفخ فيه هينفخ فيه النفخة الاولى التي يُصعق فيها الناس جميعاً فيموتون

ثم بعد ذلك بأربعين ينفخ النفخة الثانية يُبعث فيها جميع الخلائق

إن لم تدرك النفخ في الصور فإن الموت قد ياتيك في اي لحظة..فدا يخليك تعيش علي حذر

(حسبنا الله ونعم الوكيل) يعني أتوكل على الله في ذلك من الذي ينجينا يوم ينفخ في الصور! ومن الذي يلهمنا رشدنا قبل إن ينفخ في الصور! ليس لنا إلا الله سبحانه وتعالى !

انت تقولها لتستعين بالله في أي شيء تقول يارب ليس لي احد يهديني إلا أنت حسبنا الله ونعم الوكيل.. يارب ليس لي أحد ينقذني من أهوال يوم القيامة إلا أنت حسبنا الله ونعم الوكيل

"وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ" يعني يدل على مدى الشدة التي يساقون بها

ووصف الاجرام يدل على السبب الذي سيحصل لهم به ذلك أنهم كانوا مجرمين ظلموا وفجروا وكفروا بالله تعالى وأشد أنواع الإجرام هو الكفر بالله سبحانه وتعالى

أعظم إجرام على الإطلاق أن يعرض الناس عن القرآن وأن يكفروا بكتاب الله سبحانه وتعالى

حتى وإن لم يقتل وإن لم يسرق فهو مجرم لأنه فعل أكبر جريمة يبغضها الله سبحانه وتعالى وهي الشرك " إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "

الذي جمع بين الكفر و ظلم الناس هذا اشدهم على الاطلاق

يَوْمَئِذٍ زُرْقًا قيل معني زرقا : زرق العيون (عيونهم زرقاء جدا) لونها مخيف جدا

قالوا ما سبب هذه الزرقة؟ قيل من شدة ما هم فيه من الأهوال أزرقت عيونهم..
نسال الله السلامة و العافية

فسرت بمعنى آخر زرقا تعني عطاشى (عطشانين)

يعني وفسرت زرقا بعطاشى لأنه يقال أن العين لو أشتد العطش ف الإنسان يتغير لون عينه الى الزرقة

المعنى الثالث اللي ذكروه قالوا زُرْقًا يعني عميا

وبعض العرب تسمي الأعمى أزرق لأنها بتعتبر أن عينه زي يعني مطموسة مابيشوفش ف بتوصفها بالزرقة فيقال للأعمى أزرق

فعندنا ثلاث معاني ، المعنيين الأولنيين شبه بعض اللي هو زرق العيون من شدة الأهوال شبها العطاشى ..لأن العطش من أهوال يوم القيامة فأزرقت عيونهم بسبب العطش

فالقول الاول والثاني شبه بعض لأن فى النهاية عينه أزرقت من شدة الأهوال ومن الأهوال العطش تمام!

والقول الثالث أن هو أعمى بس القولين الأولنيين غير القول الثالث لأن القولين الاولنيين معناه أن هو لسه بيشوف القول الثالث أن هو أعمى

لا يوجد تعارض لان احنا بنجد في مشاهد يوم القيامة احنا هانحس أحيانا إن في تعارض في مشاهد يوم القيامة يعني ربنا سبحانه يوم القيامة قال إيه عن المجرمين قال " وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا" يبقى هو إعمى أبكم أصم.. لا بيسمع ولا بيشوف ولا بيتكلم تمام

رغم إن في آيات ثانية ربنا قال " أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا " يعني ما اسمعهم وما ابصرهم

وربنا قال " وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا "

ربنا قال "إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (12) " إذا الناس هايتحشروا يوم القيامة عمي وبكم وصم ولا سامعين وبيتكلوا وبيكلموا ربنا " قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23)"

فى بعض الايات اتذكر أنهم يسمعوا ويبصروا وآيات أخري لا يسمعوا ولا يبصروا , هذا ليس بتعارض وإنما نجمع الآيات

يوم القيامة يوم طويل فيه مشاهد كثيرة ففي بعض المواقف يبصرون ويسمعون ويتكلمون وفي بعض المواقف يكونوا عمي وبكم وصم وكل موقف سيكون له حكمة

(يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا)

المجرم الذي كان يهز الدنيا بصوته وما كان يقدر أن يقف أمامه أحد

الآن أقصى درجات صوته أنه يتخافت يكلم الذي جواره بالهمس لا يقدر حتى أن يرفع صوته!!!

إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا يعاتبون بعض ، لماذا فعلنا كل هذا؟ وماذا استفدنا من كل هذا؟ فقط كانوا عشر ايام !!!!

قال تعالى (نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) ربنا يبين قدر علمه رغم التخافت كل ما قالوا وصل إلينا وسمعناه!!

سبحان الله فاحذر أن تظن أن كلامك لا يصل إلى الله سبحانه وتعالى (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) جل في علاه.

(نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمً)

يااااه يعني أعدلهم وأوسطهم طريقة وأحسن واحد قال كلمة هو اللي قال : لا لا لا احنا قعدنا يوم واحد يا جماعة مش عشرة أيام!! يااااه يعني كل الحياة دي عدت على المجرم يوم!!

بل منهم الذي يري أنها ساعة!! لذلك ربنا (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)

ومنهم من يقول أنه نص يوم فقط!! (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا)

إذا الدنيا اقصى حاجة ستفتكرها إذا اخدتها بالطول وبالعرض عشر أيام بالظبط.

المهمة بسيطة بس يوم واحد!!.

أنا أمسك نفسي يوم واحد اخش خلود بلا موت في جنة الرحمن

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ)

كل الناس سترها ساعة!! الموضوع أسرع مما تتخيل والدنيا اقصر مما تتخيل والآخرة أعظم مما تتخيل وأطول مما تتخيل والصفقة جميلة هتشتغل يوم واحد وهتكسب بيه كل حاجة .

كان بعض السلف يسف الأكل سف لكي لا يضيع وقت !!

إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ماذا ستفعل فى هذا اليوم ؟؟كيف سيكون شغلك؟!

نشتغل يوم لله سبحانه وتعالى فقط وكل احزاننا تنتهي وكل آلامنا تنتهي(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ)

الآخرة خلود بلا موت في العذاب.. نسأل الله السلامة والعافية.

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا)

هنا بقى بيتكلم عن مشهد من مشاهد يوم القيامة هو أن الله سبحانه وتعالى ينسف هذه الجبال.

هذه الجبال الأوتاد التي تثبت الأرض طبعاً الكلام هنا على الجبال لأن الجبل هو أعظم كيان مادي على ظهر الأرض !

فبالنسبة للناس الجبل يعني ما في شيء أكبر من الجبل قال : (إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)

فالسؤال دايماً عن الجبال وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ تخيل هذا الجبل ماذا سيحصل فيه يوم القيامة ؟!

ثم يجيب ربنا إجابة مبهره فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً

يعنى هذا الجبل الذى ترونه ضخم وقوى وشديد و و و ....هذا سيكون أسهل ما يكون على الله سبحانه وتعالى .!

إذا كان الجبل ربنا قادر إن ينسفه نسفاً فما الظن بمخلوق ضعيف مثلي الله تعالى أقدر عليّ من قدرته على الجبل.

(يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً) يعني يجعلها أجزاء صغيرة جداً وتسوى تماماً بالارض.

وبردو هنلاقي في القرآن عدة مواضع بتصف الجبال:

فربنا سبحانه وتعالى في موضع يصف الجبال بأنها :(كَثِيبًا مَّهِيلًا)

وفي موضع يصفها بأنها (هَبَاءً مُّنبَثًّا)

وفي موضع (هَبَاءً مَّنثُورًا)

وفي موضع (كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)

وفي موضع (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً)

وفي موضع (يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا) .

طيب هل هناك تعارض بين المواضع دي ؟ **لأ**

المواضع دي بتصف المراحل اللي هتحصل في الجبل

(فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً)

قَاعاً صَفْصَفاً: أرض مستوية ليس فيها معلمٌ ولا نبات.

(لاَّ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً)

يعني لا ترى فيها لا ارتفاع ولا انخفاض.

فالعوج اللي هو الانخفاض ، وال أمتاً اللى هو الارتفاع ، فلا ترى فيها عوجاً يعني لا ترى فيها انخفاضاً ولا أمتاً ولا ارتفاعاً .

(يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا)

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ: الداعي الذي يدعوهم للحشر ونحو ذلك حين يؤمرون فيبادرون ف إذا قال لهم : أن يأتوا هنا أو يتقدموا أو يتأخروا يستجيبون أستجابة سريعة

لكن ما فائدة أن يتبعوا الداعي في هذا اليوم؟؟ إتباعهم للداعي في هذا اليوم إتباعاً اضطرارياً!! **وهذا الإتباع لا ينفعهم فيا ليتهم اتبعوا الداعي الذى كان فى الدنيا لكان أنفع لهم**

الإنسان لما يتفكر في هذه الأية والله هذا أعظم دافع أن يستجيب الإنسان لدعوة الله ودعوة الرسول عليه الصلاة والسلام .!! وكان أقل من ذلك مطلوب منهم في الدنيا وأيسر لكنهم لم يفعلوه .

كما يأتي في الحديث (يكلم الله تعالى الكافر المخلد في النار يقول : لو كان لك ملء الارض ذهباً أكنت تفتدي نفسك ؟ فيقول يا ربي نعم سيقول طلبت منك أيسر من ذلك وأنت فى بطن أمك ، طلبت منك ألا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشترك بي)

شوف بقى الكلام يعني الذي طلبه الله منا من الإتباع في الدنيا أمر يسير (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)

الدين يسر وحتى الحاجات اللي ربنا طلبها منا فيها مصلحتنا سواء الأدب والاخلاق أحكام الطعام التوحيد الحجاب الشرف الأدب الحياء

فإذا رفض الإنسان أن يتبع هذه الأمور السهلة الميسرة المحببة إلى النفوس فلا يلومن إلا نفسه. ! فإن يوم القيامة سيتبع الناس الداعي لكن لن ينفعهم هذا يوم القيام ..

نسأل الله السلامة والعافية نسأل الله يرزقنا حسن الإتباع في الدنيا.

(لَا عِوَجَ لَهُ) : يعني لا معدل لهم عن دعائه يعني لا يوجد اختيار آخر.

فلا يقدرون أن يزيغوا عن أمره أو أن ينحرفوا منه فإنهم في غاية الإقبال وفي غاية الإستجابة

(وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ)

وهذا أيضاً خشوع إضطراري لا يملك أحد إلا ذلك فلا يتكلم أحد يوم القيامة إلا بإذنه سبحانه وتعالى

(وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا)

الله اكبر خشعت الأصوات في يومٍ تتجلى فيه عظمة الرب وتفرده بالملك والحكم ويظهر فيه ضعف المجرمين ومدى ذلّهم ومسكنتهم للرحمن!! هذه الأصوات التي ملأت الدنيا غطرسة وكبر الآن !! خشعت للرحمن في يوم لا ينفعها الخشوع للرحمن .

لِلرَّحْمَٰنِ) ذكر الرحمن هنا يعنى انهم خشعوا للرحمن فسيخشعون لجبروته وعظمته وقهره سبحانه تعالى .

(وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ) بيان أنهم كان الأولى أن يطلبوا رحمة الله تعالى بدلاً من غضبه فإن رحمته سبقت غضبه ، ولو طلبوا رحمته لرحموا ولكنهم أبوا إلا أن يعرضوا .

والرحمن سيرحم الكافر بأن يعدل معه ولن يظلمه شيئاً

هنا الرحمة المقصود بها للكافر أنه لن يُظلم هذا نوع من الرحمة لن يُظلم بل سيحاسب بالعدل فرغم غضب الرب الشديد الذي لم يغضب مثله أبداً ولن يغضب بعده مثله أبداً إلا أنه لن يظلم أحد!!!!!

الرحمن صفة تشمل المؤمن والكافر فأما مع الكافر فإنه يأخذ من صفة الرحمن أنه لا يظلم.

مع المؤمن سيأخذ من صفة الرحمن أنه يغفر له ويدخل الجنة ويزاد عليه أنه ينتفع بأسم الله الرحيم وبصفة الله الرحيم عشان كده ربنا قال في سورة الأحزاب : (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)

فالرحيم صفة فيها رحمة زائدة للمؤمنين .

وأما الرحمن فيها الرحمة العامة التي تشمل المؤمن والكافر ورحمة الله بالكافر يوم القيامة أنه لن يظلمه شيئا .

(فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) قيل قولين :

(القول الأول) الهمس هنا هو صوت الأقدام وهي تزحف

(القول الثاني) : إن الهمس هو القول الذي كان يقوله المجرمون لبعضهم وهو (إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا) هذه الأصوات الخفيفة اصوات العتاب

(يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)

ربنا بيتحدث عن الشفاعة

قلنا إن الشفاعة هي: إن ربنا بيأذن لطرف أن يشفع في طرف .

كلمة الشفع معناها اثنين ، الوتر معناها واحد

سُميت شفاعة لأنها بين طرفين ، والشفاعة لها فائدة عظيمة

الشفاعة لها حكمتين وشرطين :

فالحكمة الاولى : اظهار رحمة الله تعالى بالمشفوع بيه

والحكمة الثانية : اظهار قدر الشافع

(حِكم ربنا لا تنتهي)

الشرط الأول: إن ربنا يأذن للشافع إنه يشفع .

الشرط الثاني : إن ربنا يرضى عن المشفوع فيه

ربنا يأذن للشافع أن يشفع هذا هو (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)

حتى سيدنا محمد سيستأذن قبل أن يشفع قال :(فأسجد تحت العرش فيفتح الله لي من المحامد ما لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال :يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع)هذا هو الإذن

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: يعلم ما فعلوا فى الدنيا .

وَمَا خَلْفَهُمْ: مايستقبلون من أمر الأخرة .

وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا أننا وإن علمنا شئ عن الله تعالى فلا نحيط به علما نحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى يتكلم لكن كيف يتكلم؟ نقول لا نحيط به علماً

نعلم أن الله سبحانه وتعالى استوى على عرشه علا وارتفع وأنه له يد وله عين لكن كيف هي نقول الكيف مجهول هوالكبير سبحانه وتعالى لا يحاط به علماً سبحانه وتعالى.

(لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) تراه لكن لا تدركه **الإدراك زائد عن الرؤية**

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)

تعني خشعت وخضعت للرب سبحانه وتعالى .

الحي : الحياة التامة الكاملة التى لا تشبه حياة المخلوقين.

القيوم :معنيين متكاملين هو بإختصار جداً القائم بنفسه المقيم لغيره

يعني الذي يقوم بنفسه فلا يحتاج إلى أحد ولا يفتقر إلى شيء سبحانه وتعالى.

وفي نفس الوقت كل الخلائق فقراء إليه فلا يقوم أحد إلا به أما هو فيقوم بنفسه وأما ما عاده فلا يقوم إلا به سبحانه وتعالى.

وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا

قاعدة قرآنية جديدة : كل من حمل الظلم فأنه سيخيب يوم القيامة.. **نسأل الله السلامة والعافية**

وأعظم الظلم كما بينا الشرك بالله (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

ثم يلى ذلك الظلم الذى يقع على العباد (الظلم في المال ، والظلم في النفس والظلم في الأعراض)

المعاصي التي بينك وبين ربنا ، ربنا رحيم أما العباد فلا يرحمون فإذا كان هناك حق العبد فإن الله سبحانه وتعالى سيجعل العبد يقتص يوم القيامة

الذنب الذي بينك وبين ربنا فأمره أيسر من الذنب الذي بينك وبين العباد سبحان الله لذلك (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)

(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ)

شرطين لكي لا تخاف يوم القيامة

مؤمن من غير أيمان مفيش أي كلام حتى لو عملت الصالحات يعني لو أن انسان عامل صالحات وهو غير مؤمن نقول هذا لا ينفعه يوم القيامة .

شرط انتفاع الإنسان بأعماله الصالحة أن يكون مؤمناً

فلو أن شخص غير مؤمن نصراني أو يهودي أو أو وكان يعمل صالحات كان بيبني مستشفيات وبيعمل دور أيتام وبيعمل خير نقول والله هذا إن نفعه في الدنيا فلن ينفعه في الآخرة

قد ينتفع به في الدنيا ربنا يعطيه مال ويعطيه ولد ويعطيه جمال يعطيه صيت يعطيه شهرة

لكنه لن ينتفع بذلك يوم القيامة **لأنه فقد شرط أساسي هو شرط الإيمان.**

فلا بد من الإيمان ثم العمل الصالح فإذا فعلت ذلك (فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)

الظلم : إن ربنا يحملك أوزاراً لم تعملها ولا تسببت فيها

الهضم : إن ربنا يبخسك في عمل صالح أنت فعلته .

(وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ)

صرفنا :

نوعنا فى طرق عرض القضية ،

طرق عرض التوحيد

طرق الترغيب والترهيب لكي تناسب من الجميع.

(لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)

ما الفرق بين **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ؟**

دي درجتين

الدرجة العالية لعلهم يتقون يتقي الله سبحانه وتعالى يعني خلاص يلتزم ويستقيم و يبتعد عن غضب الله أو على الأقل يحدث له ذكرا اللي هو يعني أنت عملت إنك ذكرته بالله هو لسه لم يستقم بعد بس على الأقل في حاجة الآن بتذكره ممكن المرة الجاية يستقيم

ودى حاجه بتفيدك في الدعوة إلى الله.

أنا الآن إذا دعوت إلى الله سبحانه وكلمت واحد.. مش لازم يتقي يعني مش لازم اطلع من قدامه تقي يكفي إن أنا أحدثت له ذكرى.

ممكن واحد تاني يجي يذكره وواحد تالت يجي يذكره يحصل له عملية التقوى

فالقرآن يحدث ذكرى ويمكن من مرة واحدة يصل الإنسان إلى التقوى .

(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ)

تعالى عن ماذا ؟

تعالي عن الظلم ، تعالى عن أن يحاسب أحد لم تبلغه الرسالة ، تعالى عن الهضم ، تعالى سبحانه وتعالى عن أن يحاسب الخلائق قبل أن ينذرهم وقبل أن يرسل إليهم الرسل وقبل أن ينزل إليهم الكتب وقبل أن يصرف إليهم الوعيد

فالله بالغ في عذر الناس قبل أن يحاسبهم فتعالى الله أن يظلم أحد.

لكن تأكد من القواعد أن الله لن يظلم احد وأن الله سبحانه وتعالى لن يحاسب أحد حتى تبلغه الحجة التي يفهمها وأن الله سبحانه وتعالى يعني يحب العذر أكثر منك وإنك إن كان في قلبك رحمة.. فهذه الرحمة جزء من جزء ربنا أنزله للخلائق كلها إذا وجدت في قلبك هذه الرحمة !

فالله تعالى ارحم منك جل في علاه فلن يظلم أحد لكن ما تشغلش نفسك بالتفاصيل مين وإزاي ؟ الأمر ده فوق طاقة الإنسان

نقول تعالى الله الملك الحق لن يظلم أحد فإذا مات كافر وخلط في النار فوالله تعالى لم يظلموا ! لا تقلق هو يستحق ذلك لأن الله يحب العذر لو كان الشخص ده يعني يحتمل العذر والنجاة لنجاه الله سبحانه وتعالى ..فتعالى الله الملك الحق

(وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا نزل جبريل بالقرآن وتلي عليها القرآن كان النبي عليه الصلاة والسلام يتعجل ويقرأ خلف جبريل بسرعة خشية أن ينسى عليه الصلاة والسلام مش كده احنا قلنا إن هو كان بيتلقى بالمشافهة (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) فكان يقرأ بسرعة خشية أن ينسي.

من رحمة الله تعالى بالنبي عليه الصلاة والسلام أن جعل له مزية

قال تعالى في سورة الأعلى :(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ) لن تنسي ابداً

وقال تعالى:(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) سورة القيامة

(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) يعني سنجمعه في صدرك فإذا اقرئناه أنت المطلوب منك فاتبع قرآنا

وسنفسره لك (مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ)

ولكن فقط قل كلمة واحدة

(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

فلن يأمر الله تعالى النبى أن يزداد في شئ سوى فى العلم.. فبالعلم ينال الإنسان السيادة والشرف والحسنى بشرط أن يعمل به طبعاً.

فهذا واجب نأخذه اليوم: أن نكثر جداً من هذا الدعاء

ممكن نعمل كده كراسة أدعية سورة طه لوحدها دي دنيا لوحدها **ربي زدني علما.**

خلاص ده بقى في كل سجدتنا الآن ..هنلتزم بالدعاء دا نقوله دايما

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعملنا وإياكم ويزيدنا علماً،

وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا ،

إنه هو العليم الحكيم الكريم سبحانه وتعالي،

جزاكم الله خيراً

سبحانك ربنا بحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك